الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

جارُك جارُّك

بتاريخ/ ٣٠ ربيع الأول ١٤٤٣ هـ ٥-١١-٢٠٢١م

خطبة الجمعة

جارُكَ جارُك

بتاريخ ٣٠ من ربيع الأول ١٤٤٣هـ - الموافق ٥/ ١١/ ٢٠٢١م

الحَمْدُ لِلَّهِ عزَّ جارُه، وَجلَّ ثَنَاؤُهْ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُو، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:102].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخِيرَ الهَدِيَ هَدِيَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وَكُلَ بِدْعَةٍ ضَلَالَة، وَكُلَ ضَلَالَةٍ فِي النَارْ.

أيُهَا النَاسْ:

جَاءَ الإِسْلامُ بِكُلِّ خُلُقٍ جَمِيلٍ، وَأَمَرَ بِكُلِّ أَدَبٍ جَلِيلٍ، فَدِينُنَا دِينُ الأخلاق، بِهِ تَتَقَوَى الصِّلَات بِينَ الخَلَائِقْ، وَالَتِي مِنْهَا حُقُوقُ الجَارِ عَلَى جَارِهِ؛ فجارُك جارُّك نَعَمْ جارُك جارُّك إِمَا إِلَى الثَّوَابِ إِن أحسَنْتَ إِلِيهِ، وَإِمَا أَن يَجُرُكَ إِلَى العَذَابِ إِنْ أَسأتَ إِلِيه، وَرَبُ العِزَةِ يَقُول: ﴿۞وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء: ٣٦].

والجِيرَانُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: جَارٌ مُسْلِمٌ قَرِيب، فَلَهُ حَقُ الإِسْلَامُ وَحَقُ القُرْبَى وَحَقُ الجِيرَةُ.

وَجَارٌ قَرِيبٌ لِيسَ بِمُسْلِم، فَلَهُ حَقُ القُرْبَى وَحَقُ الجِيرَةُ.

وَجَارٌ لِيسَ قَرِيبًا وَلَا مُسْلِمًا، فَلَهُ حَقُ الجِيرَةُ.

فَيَنْبَغِي عَلِينَا جَمِيعًا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى هَذِهِ الحُقُوقْ هَلْ أَدْيِنَاهَا أُو لَا لَا سِيمَا وَقَدْ تَوَارَدَتْ النُصُوصُ فِي الجَارِ حَتَى قَالَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ من حديث ابن عمر].

ومعنى سَيُوَرِثُه: أي سَيَجْعَلُ لَهُ شِيئًا مِنَ المِيرَاث.

وأعْلَم رَحِمَكَ الله أن مِقْيَاسُ خَيْرِيَّتِكَ عَنْدَ رَبِّكَ هوَ إحْسَانُكَ إلى جَارِك؛ وَمَنزِلَتُكَ عِنْدَهُ فقد قَالَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ].

وَالإِحْسَانُ إِلَى الجِيرَانِ سببٌ لِلعِمْرَان، وزيادةٌ في أسبَابِ عُمُرِ الإنسان؛ فَفي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الخُلُقِ وَحُسْنُ الجِوَارِ، يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الأَعْمَارِ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ].

أيها المؤمنون:

الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ لجارك وغيره صَدَقَة، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ فَرِيضَة، وَغَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَتَبَادُلُ الهَدَايَا، وَتَفَقُّدُ الأَحْوَالِ، وَالسُّؤَالُ عَنِ المَرْضَى، وَالدُّعَاءُ لَهُمْ، وَالسَّعْيُ فِي حَوَائِجِهِمْ، وَإِعَانَةُ مُحْتَاجِهِمْ، كلّ هَذِهِ من حُقُوقِ الجِيرَان، وَلَا فَرْقَ فِي هَذِهِ الحُقُوقِ بَيْنَ جِيرَانِكَ مِنْ أَبْنَاءِ بَلَدِكَ أَوْ مَنْ هُمْ ضُيُوفٌ عَلَيْهَا مِنَ المُغْتَرِبِينَ وَالمُقِيمِينَ، فَكُلٌّ لَهُ حَقُّهُ مِنَ الإِحْسَانِ، وَكُلٌّ تَحْرُمُ أَذِيَّتُهُ وَبَخْسُهُ حَقَّهُ فَضْلاً عَنِ التَعَدِّي عليه أو الطُّغْيَان، والحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ أذيّة الجَارِ بِالاسْتِعْلَاء أو التَكَبُّر، أو الكَلِمَةِ النّابية أو سُبَّةٍ أو شَتِيمَةٍ فَضْلاً عَنْ رَفْعِ يَدٍ أو ضَرْبٍ.

كَيفَ تَرْضَى يا عَبْدَ الله أنْ تَنَامَ وَجَارُكَ مِنَ الجُوعِ في غَمٍ وَهمٍ لا يَنَام، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ» [رَوَاهُ الحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ].

أي عبادَ الله:

احذَرُوا مِنْ قَطِيعَةِ الجَار؛ فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٍ بِجَارِهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ! سَلْ هَذَا لِمَ أَغْلَقَ عَنِّي بَابَهُ، وَمَنَعَنِي فَضْلَهُ؟» [رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ].

وسِّعُوا عَلَى جِيرَانِكُمْ، وَلَو بِشَيءٍ يَسِيرٍ مِن مَعْرُوفٍ بِيُوتِكُم؛ فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: فَقَالَ: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَلنَحْذَر مِن احتِقَارِ أُعْطِيَاتِ الجِيرَان، أو استصغَارِ هَدَايَاهُم؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَا نِسَاءَ المُسْلِمَاتِ! لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ». [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ]. وَالفِرْسِنُ: عَظْمُ الظِّلْفِ قَلِيلُ اللَّحْمِ.

وَإِذا قَرُبَ الجَارُ عَظُمَ حَقُّه بِسَبَبِ لِصُوقِهِ بك؛ فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ].

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

أذِيةُ الجَارِ كَبِيرَةٌ مِن كَبَائِرِ الآثَام، يُخشَى أن تَكُونَ سَبَبًا لِكُفْرَانِ النِعْمَةِ وَالآثَام وَيُخْشَى أن يَكُونَ سَبَبًا، لِضَعْفِ الإِيمَانِ فِي القَلْب، فَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ: النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ! وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ! وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ!». قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ :«الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ». أَيْ: ظُلْمَهُ وَشَرَّهُ. [رَوَاهُ البُخَارِيُّ]،

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :«لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]،

وَامْرَأَةٌ كَانَتْ تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا فَدَخَلَتِ النَّارَ، مَعَ مَا كَانَ مِنْهَا مِن صَلَاةٍ وَصُوم؛ فَكَيْفَ بِمَنْ يُؤْذِي جَارَهُ بِفِعَالِهِ، أو ظُنُونِهِ وَأَكَاذِيبِهِ، أَوْ يَنْشُرُ خَبَرَه، وَيَفْضَحُ سِتْرَهُ أو يَفْتَرِي عَلِيه؟!

عِبَادَ اللهِ:

قَدْ يَكُونُ الجَارُ مِحْنَةً وَبَلَاءً، وَهَمًّا وَشَقَاءً؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ المُقَامِ، فَإِنَّ جَارَ البَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عَنْكَ» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ]؛

بَلْ وَرُبَمَا يَكُونُ الجَارُ سَبَبًا لانتِقَالِ الجَارِ مِن جِوَارِه، وَيَكُونُ عَلِيهِ تَبِعَةَ خُسْرَانِه؛ قَالَ ثَوْبَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ جَارٍ يَظْلِمُ جَارَهُ وَيَقْهَرُهُ، حَتَّى يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِهِ، إِلَّا هَلَكَ» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ المُفْرَدِ].

وَمَنِ ابْتُلِيَ بِجَارِ سُوء فَعَلِيهِ أَنْ يُقَابِلَ الإِسَاءَةَ بِالإِحْسَانِ، وَيَصْبِرَ أَيَمَا صَبْرٍ عَلَى أَذَى الجِيرَانِ؛ فَفِي ذَلِكَ رِضَى الرَّحْمَنِ؛ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ » وَذَكَرَ مِنْهُمْ: «وَالرَّجُلُ يَكُونُ لَهُ الجَارُ يُؤْذِيهِ جِوَارُهُ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ أَوْ ظَعْنٌ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ].

وَرَبُنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُول: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَ مِن فَضْلِ الله تَعَالَى وَمِنَ السَّعَادَةِ الجَارُ الصَّالِحُ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالمَسْكَنُ الوَاسِعُ، وَالجَارُ الصَّالِحُ، وَالمَرْكَبُ الهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الجَارُ السُّوءُ، وَالمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالمَسْكَنُ الضَّيِّقُ، وَالمَرْكَبُ السُّوءُ» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ].

ومَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ جِيرَانُهُ والخِلّان، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الخيرِ وَالإِحْسَانِ؛ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَتَى أَكُونُ مُحْسِنًا؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا قَالَ جِيرَانُكَ: أَنْتَ مُحْسِنٌ؛ فَأَنْتَ مُحْسِنٌ، وَإِذَا قَالُوا: إِنَّكَ مُسِيءٌ؛ فَأَنْتَ مُسِيءٌ» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ].

وَمَنْ شَهِدَ لَهُ جِيرَانُهُ بِالخَيْرِ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ذَنْبَهُ وَسَتَرَ عَيْبَهُ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنْ جِيرَتِهِ الأَدْنَيْنَ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا خَيْرًا، إِلَّا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ، وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ].

اللَّهُمَّ أحْسِن جِيرَتَنَا وَأحْسِن جِوَارَنَا فِي دُنْيَانَا وَفِي أُخْرَانَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِم وَبَارِك عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيكَ مُحَمَدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطِيبِين الطَاهِرِين

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَحَبَّتِكَ يَا رَبَ العَالَمِينْ، وَمَحَبَةِ نَبِيكَ وَصَحَابَتِهِ، اللَّهُمَّ أحْيِنَا عَلَى سُنَةِ نَبِينَا، وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَأَكْرِمْنَا بِشَفَاعَتِهِ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، وَاغْفِرْ اللَّهُمَّ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات؛ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْوَبَاءَ، وَالضَّرَّاءَ وَالْبَأْسَاءَ، وَأَدِمْ عَلَيْنَا النِّعَمَ، وَادْفَعْ عَنَّا النِّقَمَ، اللَّهُمَّ إِنَا نَسْأَلُكَ يَا مَولَانَا أن تَحْفَظَ هَذِهِ البَلْدَة اللَّهُمَّ اِحْفَظْ هَذِهِ البَلْدَة مِن كُلِ بَلَاءٍ يَا رَبَ العَالَمِينْ وَأجْعَلْهَا دَارَ رَخَاءٍ وَكَرَمٍ وَجُودٍ وَأَمْنٍ وإِيمَانٍ يَا رَبَ العَالَمِينْ اللَّهُمَّ وَفِقْ وَلِيَ أمْرِنَا لِمَا تُحِبُ وَتَرْضَى وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ لِلبِرِ وَالتَقْوَى اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ القَانِطِينَ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا مِن فَضْلِكَ وَجُودِكَ وَاحسَنِكَ يَا أرحَمَ الرَحِمِينْ، وَقُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمْ الله.